الدفاع المقدس
واحياء المثل الانسانية العليا

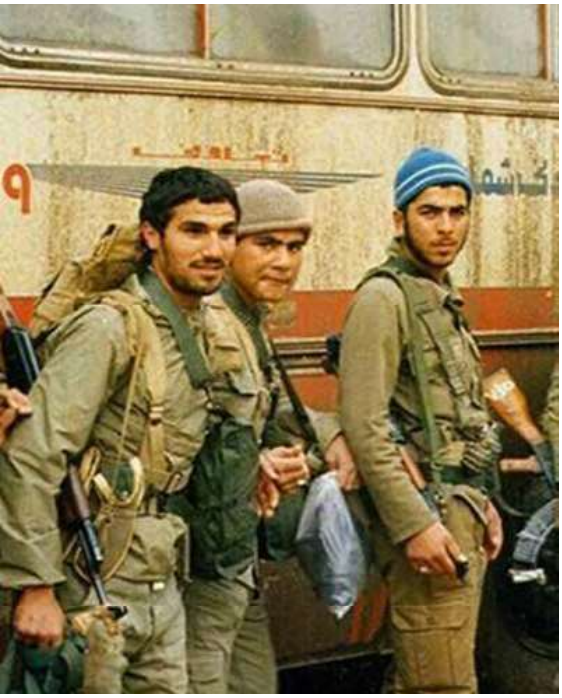

■ **الدكتور محمد مهدي اسماعيلي**

الحديث عن الدفاع المقدس و الشهادة، ميدان الرجال الشجعان و المحيط المترامي الاطراف في تجسيد الوعي و الصدق و الاخلاص، و إن كان يعد نوعاً من التحدي إلا أنه يكتنز حلاوة ممتعة مقرونة بسحر الكلمات و جمالها.

موضوع الدفاع المقدس هو احد التحديات القيّمة للثورة الاسلامية في ايران ،التي انطبعت في اذهان اجيال متعددة من ابناء الشعب الايراني، منذ اليوم الاول للعدوان الصدامي الغاشم. و كما قال سماحة القائد : " السنوات الثماني من دفاعنا المقدس، ليست مجرد امتداد زمني و برهة زمانية فحسب، بل كنز عظيم بوسع أمتنا التمتع باستخراجه و استثماره و التصرف به لفترة طويلة. ان الحدث العظيم الذي تمثل في سنوات الدفاع المقدس، حافل بمجموعة من الصفات الحسنة السامية، و الثقافات المحمودة و المختارة و المميزة، و المعتقدات و المعارف القيّمة التي ورثتها أمتنا على مرّ التاريخ، فضلاً عن المواهب و الاستعدادات التي كانت تكتنزها و برزت و تجلت في ظل الثورة الاسلامية".

ان ما ادى الى خلود ظاهرة الدفاع المقدس، و جعل العالم يقف اجلالاً و احتراماً ازاءها، هو استقامة الشعب الايراني و ثباته و انتصاره الذي تجلى بأبهى صوره، و ثقافة عشق الشهادة والاندفاع نحوها. الاندفاع نحو الشهادة يعني الايمان القلبي بالله تعالى و بالمعاد، و الاعتقاد الراسخ بأحقية الاسلام، و سلامةاهداف الثورة الاسلامية، و الايمان بقيادة الولي الفقيه، والمقاومة و الثبات في مواجهة العدو، و الايثار و التضحية حفاظاً على القيم الاسلامية، و باختصار الايمان بثقافة الاستشهاد، أي ثقافة عاشوراء. ان الامام الخميني الراحل (قده) و من خلال التمهيد لعاشوراء ثانية، ونشر ثقافة الايثار و التضحية و الترويج لها في المجتمع بمثابة تلبية لتطلعات الشباب، و في ظل هكذا ثقافة و نضال حيث يتجلى الاتحاد و الاستقامة، آمن سماحته بانتصار الشعب الايراني في التصدي للقوى الكبرى و مواجهة العدو الصدامي المدجج بالسلاح.

و في دراسة و تحليل دور كبار القادة و العسكريين المعنيين بالدفاع المقدس للمضي قدماً باستراتيجيات الدفاع، و الوقوف على تداعيات و بركات الروحيات الشعبية التي كان يتمتع بها قادة الدفاع المقدس على جند الاسلام، ينبغي القول بأنها كانت بمثابة القدوة و الأسوة بالنسبة للجميع في ظل الاجواء التي كانت سائدة

في جبهات القتال. فلابد للانسان من التحلي بالصدق و الاخلاص في ساحة الجهاد كي يتسنى له الحضور الخالد و الحظي بمكان في قلوب الآخرين، و كان ذلك احدى السمات البارزة للقادة و المقاتلين في سنوات الدفاع المقدس. وتكمن اهمية ذلك في انتقال هذه القيم السامية الى الاجيال القادمة.

و على الرغم من ان جهوداً كبيرة بذلت من قبل الفنانين و الاعلاميين و اصحاب الذوق و الفكر، في مجال الدفاع المقدس، وتم تقديم اعمال فنية ملفتة و قيّمة على صعيد صناعة الافلام و الرسم و التصوير و التماثيل، و الرواية و الكتابات الادبية و الفنية و غير ذلك، و لكن و على الرغم من كل هذه الاعمال والابداعات، فان هناك الكثير من الميادين بقيت خافية و مغفولة عنها. فلابد للفنانين و المثقفين من تسخير آفاق الدفاع المقدس و الحضور الفاعل في الساحات الدولية و العالمية، و التعريف بعدالة الثورة الاسلامية في ايران و سلميتها، سيما في ظل المعترك الدولي الذي يعج بالظلم و غياب العدالة و يقف من ورائه ادعياء حقوق الانسان المزيفون واعداء الانسانية.

و مما يذكر هو أنه سبق لسماحة القائد أن اشار الى ملاحظة ينبغي الالتفات اليها و الاهتمام بها في باب الرواية و العمل الأدبي الذي يتمحور حول الدفاع المقدس، مشدداً على ان هذا الميدان ميدان واسع للغاية و مازال الكثير من جوانبه لم يتم اكتشافه كما ينبغي. و ما ذلك لان الانسان، او الاذهان،عاجزة عن الوصول اليها والتعرف عليها و فهمها، كلا، و إنما لم يتم التطرق اليها. يجب عدم التصور بان مضامين الدفاع المقدس مضامين مكررة. ان عاشوراء و مسيرة اربعين الامام الحسين، و محاربة الارهاب، و المقاتلون المدافعون عن المراقد المقدسة، التي عانت من الظلم حقاً في هذه الفترة، هي من جملة الموضوعات والمصاديق التي يمكن تناولها من خلال موضوع الدفاع المقدس، و تقديمها في اطار جديد و شكل مبتكر.

ان ما يمكن الاشارة اليه باختصار بالنسبة للدفاع المقدس هو، ان السنوات الثماني للدفاع المقدس تمثل النموذج الأسمى للمبادىء و القيم التي بوسع اي مجتمع ان

يفخر بها، و ان يتوقعها و ينتظرها من ابنائه و شبابه. . الدفاع المقدس عنوان للحماسة، والمعنويات، و التدين، و الهدفية، ومظهر للايثار و الثبات و المقاومة .. الدفاع المقدس حقاً مظهر لكل المحاسن الطاهرة و المقدسات السماوية، التي ينبغي أن يتعرف عليها الانسان اللاهوتي المؤمن المتدين.

و في ضوء ذلك، فانه توقع في محله بان يبذل العاملون في ميدان الثقافة و الفن و الادب كل ما بوسعهم و تكريس جهودهم، في خلق آثار مثار فخر و اعتزاز بالنسبة لايران و الايرانيين على صعيد الساحة العالمية، و ايفاء دينهم تجاه مجاهدي ميدان الدفاع المقدس، و نصرة بلدنا العزيز و تحقيق المزيد من العزة و الرفعة لأبنائه.